منطلقات مشروع المستشارية

من "المثاليات" والتنظير إلى "منتهى الواقعية" في تقييم الواقع الذي نعيش فيه

التخلّي عن العمل الأكاديمي ومن سنة 2005 (من 14 سنة)، ومع اكتشافي لعبثية "المثاليات الأيديولوجية"، عندما فشلتُ (بما كنت أمتلكه من حيلة ووسيلة "متواضعة") في "تمرير" أي تعديل على "النمط المُمِلّ"، وأي تغير (أو "إضافات") في "الاهتمامات المضللة" (وعن "سابق تصوّر وتصميم") للبحوث الأكاديمية وفي ما كنا (و"لا زلنا") بأمس الحاجة إليه من مراجعات وتدقيق في جذور الخلل الدولي الأمني والسياسي.

صرف 4 سنوات (من وقتي وطاقتي، ومن على أرض الواقع) في حراك ومسار خيري وبشعارات "إنسانية"، عندما انطلقنا بمشروع 'الائتلاف الإنساني الدولي' ("العالمي" لاحقاً)، وفي ما اكتشفتُ أيضاً انعدامَ فاعليّته، في ما رأيتُه وخَبرتُه من عملٍ خيريٍ وإنسانيٍ "مُضاف" إلى أعمالَ خيريةٍ وإنسانيةٍ كثيرةٍ لا تؤدي في نهاياتِها (رغم الهامش الواسع والكثير من الحرية في الحركة) إلى إحداث (أو إلى التأسيس لـ) أي إصلاحٍ أو تغيير.

ومن هنا كانت "فكرة" التعمّق في مجالات الدراسات الأمنية وفي مشروع 'مستشارية الأمن الكونستراتيجي'، في دراسات وبحوث مُتقدِّمة خاصة (وعن طريق توجيه ومتابعة "نخبة مختارة") وما تلاها من خبرة عملية، وفي ما كانت وانطلقَت على أساس ما أوصلتني إليه تجربته المبادرة إلى مقاربة الخلل من "أبوابه الأمنية" والتي أثبت الحراك فيها (من خلال 'اللقاءات') "جاذبيته" (وقوة الإقناع فيه) وبراغماتيته في معالجة الأمور.

'مستشارية الأمن الكونستراتيجي' ليست "تنظيراً" (أكاديمياً أو فلسفياً)، ولكنها وليدةَ مخاضٍ مُضنٍ ودؤوب، "امتزجت" في عمليةِ ولادتِها الدراساتُ "الهادفة" مع التجارب "المُرَشّدة" (وعلى كل المستويات العملية القائمة)، وفي/مع ما يستلزمُ الانطلاقَ بها (وبشكلٍ "آمنٍ" وسليم) من تهيئةٍ لـ "أرضيةٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ مناسبة" وطاقاتٍ وخبراتٍ متنوعة و"جاهزة" فيها ما يتَطلّبُه أمنُ واستمرارية المبادرة من "امتياز حقيقي" فكري وأخلاقي.